بحثاً عن...

# منهج سليم لدراسة الاسلام

بقلم الدكتور علي عيسى عثمان

اولا : هل كان التراث الاسلامي في جميع مجالاته ترجمة كاملة لكل ما يمكن ان يتحمله الاسلام من تفسير وتطوير ؟ أم ان تراث المسلمين لم يكن سوى احتمال واحد من بين احتمالات أخرى لم يقدر لها ان تظهر تاريخيا بعد ؟

ثانيا : هل كانت المؤسسات الاسلامية كافية او حتى ملائمة لكل ما يمكن أن يتحمله الاسلام او يقتضيه من مؤسسات سياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها ؟

ثالثا : هل كانت مناهج السلف الفكرية كافية لرؤية كل ما يتحمله الاسلام من انفتاح للتقدم والتطوير ؟

ثم ننتقل الى عصرنا هذا والى حاجاتنا فيه فنسأل :

رابعا : كيف يؤثر ما توصل اليه التراث البشري الحديث في العلوم والمعارف وفي المناهج الدراسية والفكرية للعلوم التي تتعلق بالانسان وبحياته في جميع مجالاتها في دراسة الاسلام من جديد ؟

خامسا : ما هي الاوهام وما هي العقد النفسية التي اكتسبناها حديثا والتي تلون تفكيرنا وتحجبه عن التوصل الى منهج سليم في اكتشاف وفهم الاسلام كما ورد في القرآن الكريم ؟

سادسا : ما هي الخبرات الحضارية اللازمة لترجمة أصول ومبادىء وافكار الاسلام الكبرى الى ما يظهرها ويلائمها من فلسفة في التربية وفي الحياة ، والى ما يظهرها ويلائمها من مؤسسات خاصة وعامة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ؟

يرى القارىء من هذه الاسئلة انها محاولة لتحديد نوعية القضايا الكبرى التي يجب أن نبدأ بها والتي يجب ان نصارعها في أي محاولة مثمرة لتجديد الاسلام في انفسنا وفي تفكيرنا وفي مؤسساتنا . ولم أضع هذه الاسئلة للاجابة عليها هنا ، وانما وضعتها لاني أرى فيها المنهج السليم الذي يمكن ان نطمئن الى نتائجه امام قضية « التجديد والاحياء » .

فلقد رأيت بعد سنين طويلة عشت فيها مع هذه القضية الخطيرة أن « الاسلام التاريخي » ، أي تراث المسلمين في جميع جوانبه ، ما كان يمكن ان يحيط بكل ما في الاسلام من احتمالات تاريخية ، وان هذا « الاسلام التاريخي » لم يكن سوى امكانية واحدة ، وان كانت طويلة ومعقدة في جوانبها الحضارية ، من بين احتمالات أخرى لم يقدر لها ان تظهر ظهورا تاريخيا بعد . وصرت اعتقد بعد دراسات طويلة في الاسلام وفي غيره من الاديان والحضارات ان التجديد في الاسلام كما جاءت به الرسالة الالهية التي وصلت الى ذروة كمالها برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ما هو الا ضرب من ضيق الافق ومن الجهل ومن عدم الثقة بالنفس ، وان لا مجال للتجديد الا في تراث المسلمين ، أي في تلك المحاولة البشرية التي قام بها المسلمون حتى الان في فهم وترجمة تلك الرسالة في مجالات حياتهم المختلفة .

فكيف رأى المسلمون الاسلام على مر العصور ؟ وكيف تأثرت رؤيتهم بمناهجهم في الدراسة والتفكير ؟ وكيف تأثرت بما ساد عصورهم المختلفة من قضايا ؟ وكيف تأثرت بما كان للبشرية من ثروات ومذاهب فكرية وسياسية وغيرها ؟ ثم كيف يجب علينا نحن ان ندرك رؤيتهم وندرك حدود ما كان فيها من امكانيات في تطوير التراث الاسلامي وتنميته ؟ ثم كيف نعيد النظر في رسالة القرآن مستخدمين في ذلك تراثنا نحن مع ادراك حدوده ، ومستخدمين أيضا كل ما توصلت اليه البشرية ( مع ادراك حدود ذلك ايضا ) من خبرات وتجارب في المناهج الدراسية والفكرية ، وخاصة في ما يتعلق منها بالانسان وبحياته ، وما توصلت اليه في علم اللغة وعلاقة اللغة بالحقيقة وبالحضارة ، وما توصلت اليه من اكتشافات علمية وعلاقتها بفهم الوجود والكائنات ؟

فلقد تطورت العلوم والمعارف التي كان يدرسها علماؤنا بالامس ، وازدادت وتشعبت . وحتى اللغة التي كانت اداة العالم الاولى في فهمه للقرآن الكريم تطورت اليوم الى علم له علاقات مباشرة بفهم التفكير والادراك وبتقليب ما يتكون بالعقل من أنماط وقوالب ومفاهيم فكرية . فلا تكفي دراسة اللغة العربية من حيث صرفها ونحوها وبلاغتها لفهم لغة القرآن الكريم ، وانما يجب بالاضافة الى ذلك دراسة اللغة العربية كأداة لها آثار مباشرة في تكوين العمليات الادراكية والفكرية والتذوقية في اهلها لادراك طبيعة ادراكهم وتفكيرهم وحدودهما . وكذلك نشأت وتطورت علوم كثيرة تدرس الانسان وتدرس سلوكه وتدرس مجتمعاته وتدرس تفاعله بكل ما في هذه المجتمعات من قيم وعادات وافكار وبكل ما فيها من مدنية مادية ، تدرس آثارها في افكاره وفي تكوين اتجاهاته وفي تغييرها ، وتدرس آثاره هو في بيئته هذه في جميع جوانبها . ونشأت وتطورت علوم المقارنة بين الحضارات وبين الاديان لترى آثار كل منها في تكوين عقلية وشخصية من يتبعونها . ثم اطلع المسلمون على خبرات وتجارب الامم الاخرى في انظمة الحكم المختلفة وفي مؤسسات كل نظام منها ، واطلعوا على علاقة نظام الحكم بتوفير البيئة الصالحة لاصول حضارية متفق عليها . واطلع المسلمون كذلك على قدرات بعض الامم في استغلال ثرواتها الطبيعية والبشرية لتحقيق اهدافها .

والسؤال الكبير في هذا المجال هو : « كيف نهيىء العالم المسلم ليصير على مستوى المهمة المطلوبة منه في رؤية الاسلام ؟ » ، فهل نكتفي في تحضيره بقائمة العلوم التقليدية القديمة ؟ أم يجب وضع منهج جديد ينقله الى مستوى يرى منه الاسلام بمنظور يجمع بين التراث الاسلامي وبين كل ما توصلت اليه البشرية من علوم ومعارف وتجارب وما في هذه كلها من احتمالات في النمو والتطوير . فاذا وصل العالم المسلم الى هذا المستوى من الرؤية ، تكون عندئذ رؤيته للاسلام هي ذاتها منطلقا جديدا لآفاق جديدة ، ويأتي ذلك الوقت عندما لا يتبع غيره وانما يتبع هو لاتباعه للاسلام .

ولكن المنهج العلمي والفكري المطلوب لدراسة الاسلام والمنهج الدراسي المطلوب لتحضير العالم المسلم ، لا يكفي وحده لاحياء الاسلام، اذ يجب ايضا أن نتحرر مما دخل نفوسنا واستقر فيها من عصور تخلف طويلة ، ويجب ايضا ان نتحرر مما علق بأفكارنا وبنفوسنا من اوهام وشبهات اكتسبناها من طبيعة اوضاعنا في هذا العصر ومن استضعاف الغير لنا ومن استعدادنا للتأثر بآراء الامم القوية فينا ، وبأحوالهم ومذاهبهم بدون تحليل او تمحيص ، وهذه الاوهام تدق على الباحث وتلون ادراكه وتفكيره من حيث لا يدري ، مهما استقام منهجه في الدراسة ، الا اذا ادرك آثارها في نفسه وفي تفكيره .

ومن الاوهام التي غلبت على تفكير الناس في هذا العصر تلون تفكيرهم وتؤثر في تكوين اتجاهاتهم نحو انفسهم ونحو غيرهم ، ذلك الوهم الذي يقول : أن المجتمعات المتقدمة هي ايضا اكثر المجتمعات رقيا في كل مجال من مجالات الحياة ، حتى وان كان ذلك المجال دينيا او خلقيا او اجتماعيا . ولقد وقع في هذا الخطأ كثير من « المفكرين »

المسلمين ، فقبلوا عن خفة وتهافت هذا الوهم وصاروا يطالبون بتجديد الاسلام نفسه مع انهم لم يدركوا ما يطالبون به . رأوا الاسلام في جزئيات منه ركز عليها دعاة الغربيين لزعزعة ثقتنا بالاسلام ككل ، وتوهم بعض « المفكرين » المسلمين ان هذه الجزئيات هي اهم ما في الاسلام من مميزات واصول ، ورأوا متطلبات « التجديد » في هذه القضايا الفرعية : « كمكانة المرأة في الاسلام » ، و « كموقف الاسلام من العلم » و « كنظام الحكم في الاسلام » و « كموقف الاسلام من الملكية والربا » وفي مثل هذه من المسائل التي ظن هؤلاء انهم بمعالجتها « جددوا » الاسلام كما يقولون الى « ما يلائم روح هذا العصر ، ووضعوه على الطريق السليم في التقدم » .

ووقع بعض هؤلاء « المفكرين » في وهم خطير اخر كان مصدره فهما سطحيا لنظرية التطور ، فظنوا ان كل متأخر لا بد وان يكون اكثر تطورا ، وبالتالي اكثر رقيا ، من كل متقدم . ويقولون انه حدثت بعد الاسلام تطورات كبرى في حياة البشرية ، وان محمدا كان رجلا مصلحا عظيما وما جاء به كان عظيما ، ولكن مقتضيات هذا العصر ومقتضيات المستقبل تتطلب أفكارا ومفاهيم « اكثر تقدما واكثر رقيا » من افكار ومفاهيم عصور خلت . وعلينا ان نأخذ بأفكار هذا العصر ومفاهيمه اذا اردنا ان نتقدم وان نحقق ما يليق بنا من مكانة بين الامم .

وقع الكثير منا في هذه الاوهام وفي غيرها مما يشبهها لعدة اسباب نذكر أهمها : اولا ، قوة الغربيين واستضعافهم لنا ، ثانيا ، عدم توصلنا الى منهج علمي فكري سليم في دراسة الاسلام ، وثالثا ، عقلية الالحاح التي تتطلب حلولا سريعة للانتفاض من اوضاعنا . ومن الغريب ان تراثنا نفسه كان من اهم اسباب هذا القلق ، فهو الذي ولد فينا الشعور بعدم الرضى لما ولد فينا من عزة وكرامة وفخر بالانتساب اليه . ولكننا لم نعرف بعد كيف نكتشف اهميته لنا في اوضاعنا الحاضرة ، فوقعنا فريسة لدعاية الغربيين الذين ادركوا قلقنا هذا وادركوا استعدادنا للتوجيه .

فما زالت دعاية الغربيين تركز على توليد اتجاهات معينة فينا ، يريدون ان تتحطم ثقتنا بالاسلام من ناحية ، وان نتوجه توجها كليا نحو حضارتهم من ناحية اخرى . فالدعاية وسائلها كثيرة يصعب حصرها ، ولكنها تظهر احيانا بمظهر المنهج العلمي لتصل الى اغراضها في تغيير الاتجاهات من باب تعود الناس ان يطمئنوا اليه .

ولا يختلف المسلمون حول ضرورة تقدم المجتمع الاسلامي، والمسلمون غير راضين بأحوالهم وباوضاعهم وخاصة باستضعاف الغير ، حتى اليهود ، لهم . ولكن ما هو التقدم ؟ وأي تغيير يتطلب ؟ وهل يفرض ان يكون التغيير في كل مجال في الحياة ، بما فيه أصول الدين ؟ وهل التجربة الغربية هي تجربة حتمية لتقدم كل امة وكل حضارة ؟ هذه الاسئلة وما شابهها هي ما يجب أن يصارعه المفكر المسلم ، وان يتأكد ان منهجه في هذا الاجتهاد سليم وان نفسيته نفسية متحررة .

فاولا : يجب ان يستقيم تفكيرنا وان لا نتهافت على افكار معينة بالذات نجعل منها محورا نبني حوله نظرة عامة شاملة . ففي دراسة شيء شامل متكامل كالاسلام لا يستقيم التفكير اذا كانت نقطة البداية فيه اي قضية من القضايا الفرعية ، التي وان كانت مهمة في حياتنا ، الا انها في منهج سليم لا ينبغي ان تؤثر في مجرى تفكيرنا اكثر مما يقدر لها .

ثانيا : يجب ان يستقيم تفكيرنا فيصل الى احاطة كاملة بموضوع التفكير ككل ، أي بالاسلام ككل ، فيحدد الاصول الكبرى في هذا الكل ، ليصبح هذا الكل هو المنظور الذي منه نستنبط موازيننا في الحكم على القضايا الجزئية وتقديرها حق قدرها في هذا الكل .

ثالثا : يجب أن يستقيم تفكيرنا فنتبصر بطبيعة الاسلام وبطبيعة اصوله الكبرى بالمقارنة مع غيره من الاديان ، المتقدم منها والبدائي ، لنرى من هذا المنظور الواسع ذلك المستوى الذي وصل اليه الاسلام كدين متكامل وذلك المستوى الذي وصلت اليه اصوله الكبرى ، ولنرى بالتالي من هذا المنظور الواسع نوعية الحضارة التي يمكن ان تكون ثمرة لهذا الدين بالمقارنة مع الحضارات الاخرى التي تثمرها الاديان الاخرى .

رابعا : يجب أن يستقيم تفكيرنا فنميز بين ما نتوارثه كمسلمين من عادات وقيم ومؤسسات لا تعود في اصولها الى الاسلام ، وبين ما يعود منها الى الاسلام ، فليس كل ما هو بالمجتمع الاسلامي اسلاما . فالمجتمع العربي مثلا فيه ما هو قبلي وفيه ما هو بيزنطي وما هو فارسي، وما هو هندي وما هو اسرائيلي وما هو غربي ، فمن هذه ما يلائم ومنها ما لا يلائم الاصول الاسلامية ، ويجب أن نميز بين هذا وهذا كي لا يختلط علينا الامر ونكون عرضة لزعزعة ثقتنا بالاسلام بسبب العيوب التي نراها في مجتمعنا .

خامسا واخيرا : يجب أن يستقيم تفكيرنا فندرس اذا كان تاريخ المسلمين في جميع مجالات الحياة ، أن كانت سياسية او فكرية او اجتماعية او غيرها ، قد حقق فعلا واستوفى تاريخيا كل ما في الاسلام من انفتاح للتقدم في كل مجال من هذه المجالات .

اما بالنسبة للقضايا الفرعية التي ما زالت تزعجنا فعلا اعتقد ان ادراكنا للمشكلة فيها كان ادراكا سليما ولا أعتقد ان منهجنا في معالجتها كان منهجا سليما ، فلو اخذنا مشكلة « مكانة المرأة في الاسلام » كمثل نضربه على ذلك لتبين لنا اننا لم نر هذه المشكلة كما كان يجب ان نراها . رأيناها كمشكلة منفصلة عن الاصول الكبرى في الاسلام ، ورأيناها من واقع مكانة المرأة في المجتمع الاسلامي . ولم ننظر في كيف وصلت مكانة المرأة الى ما صارت اليه وما هي المصادر الحضارية في ذلك . وبنفس هذه العيوب الخطيرة في منهج الادراك للمشكلة رأينا غيرها من المشاكل الفرعية .

اما بالنسبة للمرأة مثلا فكان يجب ان نعود الى الرواسب التي استمرت في المجتمع الاسلامي من الحضارات الاخرى ، كالحجاب مثلا وما ترتب عليه من انعزال وجهل . وكان يجب ان نعود الى المفهوم الاوسع الذي يضم مكانة الرجل ومكانة المرأة في الاسلام ، اي الى مفهوم الانسان لنرى من منظور هذا المفهوم هذه المشكلة ثم نرى ما يحمله هذا المفهوم من احتمالات في تغيير مكانة المرأة في واقع مجتمعنا .

ولو عدنا الى القرآن الكريم في ذلك لوجدنا انه هو الكتاب الوحيد من بين الكتب السماوية الذي لا يميز بين الرجل والمرأة من حيث الخلق ومن حيث ما يترتب على هذا الخلق من تكليف ومسؤوليات . فكلا الرجل والمرأة خلقا من « نفس واحدة » ، خلق منها ( أي من هذه النفس ذاتها) زوجها . فالمرأة في القرآن أصلا وقبل كل شيء « انسان » ، وعبارة « انسان » فيها كل السر لمعرفة مكانة المرأة في الاسلام ، وهذه العبارة التي تجمع بين الرجل والمرأة لا يوجد ما يقابلها في الكتب الاخرى : فيها التكليف الذي هو الاصل لكل ما يترتب عليه من مساواة وحقوق وواجبات . فأمام الله تعالى وامام الغايات التي خلق من أجلها الانسان، ومن ثم أمام كل ما هو ضروري لتحقيق هذه الغايات ، لا تمييز ، ولا ينبغي ان يكون تمييز ، بين الرجل والمرأة ، ولا يميز القرآن بينهما الا في الاحوال الشخصية ، أي في الاحوال التي تخص سلامة الاسرة وسلامة المجتمع . وهي احوال معينة محددة . اما اذا كانت المعرفة او العمل الصالح او غيرهما هي السبيل الى الايمان، وكانت واجبا على كل انسان فلا تعفى المرأة من ذلك لكونها امرأة . ولكن ما توارثناه في المجتمع الاسلامي بالنسبة لمكانة المرأة ، فكان ذلك بسبب قيم اجتماعية استمرت في مجتمعنا بعد مجيء الاسلام وتوهمنا خطأ انها جاءت من تعاليمه هو .

وكذلك كان الامر بالنسبة « لنظام الحكم » . فكل مطلع على تاريخنا يدرك ان هذا النظام في معالمه الكبرى جاء من حضارات اخرى وصار جزءا من واقع تراثنا وتوهمنا انه نتيجة وامتداد للاصول الاسلامية ، فلم تتطور مثلا مؤسسة للشورى لها كيان خاص تترجم الحكمة فيها وتقوم في مجتمعنا بغض النظر عن ارادة الحاكم واهوائه ، لها كيانها ولها حقوقها وواجباتها ولها حدودها . وكذلك لم تتطور ، كما كان يجب ان تتطور ، مؤسسة اخرى للاجماع تضم علماء المسلمين لها كيانها وتنظيمها ولها حدودها ، يجتمع فيها العلماء اجتماعات دورية لمناقشة ما يطرأ

# بنزرت والحزن الآخر

« بنزرت » (*) عاد الحزن كالشلال ، والهفي عليه
أشواقه الخضيلات بالنعمى تهرّت في يديه !
والفجر كحّل بالدم المسموم رؤيا مقلتيه
وعلى حنايا ضفتيه
في مشرق الشمس الملوّث بالضياع وبالخطيئه
بصقت رياح العار ليلا موحشا في مسمعيه
حتى عطاش البوم تحتاش الجذام بساعديه

الحزن عاد مع النفايات الصديئه
يستل روح الفجر والرؤيا الوضيئه
ومساقط الصمت المعرش في هياكله البريئه
تحبو كظل النعش ، تحفر معصميه
أصفاد انسان ، يغص مع الحكايات الجريئه
من غير أكفان يمزقها الضحى في مفرقيه !
مرحا ، كأن العقم لم يجهض أجنّته لديه
وكأن بقيا الرق لم تبصق عليه !!

القاهرة

**علي الحلي**

(*) بعد زيارة الشاعر الثانية لمدينة « بنزرت » التونسية الخالدة .

من مسائل تحتاج الى فتاو جماعية يلتزم بها عامة المسلمين .

كان من المحتمل ان تصبح هاتان المؤسستان مؤسستين قائمتين باعضاء معروفين يجتمعون اجتماعات منظمة ودورية يمثلون ارادة الامة وحاجاتها الدنيوية في مجلس الشورى ويمثلون حاجاتها الدينية في المسائل الدينية . ولكن لان هذا الاحتمال لم يترجم في تاريخنا بقيت السلطة هدفا للمغامرين ومركز قوة يستبدون به بالامة ، وبقي الاجماع مقصورا على مناظرات العلماء وكتاباتهم دون ان ينتظموا في اجتماعات في مؤسسة ، اختلط علينا الامر وظننا ان عدم وجود مثل هذه المؤسسات كان سببه الاسلام نفسه .

هذه المؤسسات او ما شابهها تقوم على اساس المحافظة على قيم واهداف خاصة بالانسان وبعلاقاته بالمجتمع . ومفهوم الانسان في القرآن مفهوم واضح فالسؤال يكون اذن : « ما هي المؤسسات التي يجب خلقها وتطويرها لتضمن ما ينطوي عليه هذا المفهوم من قيم ولتحقيق ما يتطلبه من غايات ؟ » عندئذ نستطيع ان نرى ان تراثنا في هذا المجال لم يكن سوى احتمال واحد من بين غيره من الاحتمالات .

هذه امثلة لما ينبغي ان يكون عليه التفكير السليم في معالجة امورنا . واعتقد أن هذا المنهج سيجدد حيوية المسلمين لانهم سيكتشفون ان الاسلام ما زال وسيبقى مفتوحا لتطوير احتمالات كثيرة في امور دنياهم ودينهم . فالاسلام هو اول دين وصل فيه مفهوم الاله الى منتهى ما يمكن ان يصل اليه من العالمية : اله لكل العالمين ، ليس لشعب واحد او لامة واحدة ، ليس الها للعرب او للمسلمين فقط ، وليس الها لا نؤمن به ولا نتعبد اليه الا اذا ادخلنا غيرنا بطقوس معينة في زمرة عباده ، لا ، وانما هو الله : اله الناس جميعا واله كل شيء ، ولم يصل الى هذا المستوى بعد من العالمية اي مفهوم اخر للاله . هذا التوحيد المطلق هو الاصل الاول في المساواة وفي الاخوة وفي العدل ، أي الاصل الاول في الديمقراطية الخلقية . ولم يحتج المسلمون نتيجة هذا المفهوم الواسع الى قيم تدل على تعالي اصحابها كالتسامح وما شابهه . وهذا المفهوم للاله يترتب عليه قيم كبرى في مفهوم الانسان لنفسه وفي اتجاهاته نحو نفسه ونحو غيره من الناس ونحو المخلوقات الاخرى ، لا يمكن أن تصل الى نفس المستوى من الكمال والتكامل بغير هذا المفهوم . ولكن ليس هذا مجال بحثها .

وكذلك وصل الاسلام في مفهومه للانسان ما لم يصل اليه دين اخر او حضارة أخرى . ولا نقول هذا جزافا ، وانما نقوله ونحن على علم بما وصلت اليه الاديان والحضارات الاخرى . فالانسان مخلوق في الاسلام طاهر نفخ الله فيه من روحه وجعله خليفته على الارض وحمله أمانة التكليف وجعل فيه السمع والبصر والفؤاد والعقل . هذا الخلق يرشحه الى أسمى الغايات والى اكبر الاعمال . « فما هو نوع المجتمع الذي يكون البيئة الصالحة لحياة هذا الانسان ؟ » وما هي المؤسسات التي يجب ان توجد في هذا المجتمع لتضمن وجود هذه البيئة وتنميها ؟ « ثم ما هي الفلسفة التربوية القادرة على تربية هذا الانسان ؟ » هذه وما شابهها من اسئلة هي القضايا التي يجب ان نوجه لها تفكيرنا وعنايتنا في سبيل احياء الاسلام في انفسنا .

وكذلك وصل الاسلام الى مفهوم للطبيعة هو غاية ما يمكن ان يصل اليه الانسان . فالوجود آية ، وكل شيء فيه آية ، ان كان كبيرا او صغيرا او حقيرا . وعبارة « آية » فيها السر لنوعية الاتجاهات الفكرية التي يولدها الاسلام في اتباعه نحو كل شيء . فالقرآن يدعونا الى معرفة كل آية . بالتفكير وبالعقل ، ومن هنا كان المنهج العلمي في المعرفة انتاجا اسلاميا ، ولكنه لا يكتفي بالعلم فقط ، فالقرآن يدعو الى التذوق والى الفلسفة بعد العلم . فلا يكفي ان نعلم تركيب شيء في نظامه علميا ، بل يجب ان يولد هذا العلم التذوق الفني ايضا . وهذا العلم وهذا التذوق مجتمعان تضمهما عبارة « آية » ، ورؤية الوجود بهذه الرؤية العلمية والتذوقية معا هي اصل الدين في الاسلام واصل الايمان بالله .

هذه المفاهيم الثلاثة الكبرى : مفهوم الاله ، ومفهوم الانسان ومفهوم الطبيعة ، هي كل ما يدور حوله اي دين او حضارة ، هي الاصول الكبرى التي يتميز بها دين عن دين او حضارة عن حضارة اخرى . هذه المفاهيم الثلاثة هي أصول الاصول . ولكننا لا نستطيع ان نقدرها حق قدرها في الاسلام ما لم نرها بالمقارنة مع مفاهيم الاديان والحضارات الاخرى . ولا نستطيع ان نقدر نوعية انفتاحها للتقدم في جميع مجالاته ما لم نستفد من كل ما توصلت اليه البشرية من خبرات وتجارب واكتشافات ومن كل ما توصلت اليه من دراية في المناهج العلمية التي تدرس الانسان .

**علي عيسى عثمان**